منظمـة الصحـة العالميـة

جمعية الصحة العالمية الثامنة والخمسون
البند ٤ من جدول الأعمال

ج٥٨/ متنوعات/٧
١٩ أيار/ مايو ٢٠٠٥
A58/DIV/7

كلمة فخامة
السيد مأمون عبد القيوم،
رئيس جمهورية ماديف
أمام جمعية الصحة العالمية الثامنة والخمسين

جنيف، الاثنين، ١٦ أيار/ مايو ٢٠٠٥

السيدة الرئيسة، إيلينا سالغادو، الدكتور جونغ ووك – لي المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، أعضاء الوفود الموقرين، السيدات والسادة:

أود بادئ ذي بدء أن أهنئكم، سيدتي الرئيسة بانتخابكم لرئاسـة جمعيـة الـصحة العالميـة الثامنـة والخمسين، وأتمنى لكم التوفيق في عملكم الهام.

كما أتقدم بالشكر إلى المدير العام للمنظمة، الدكتور جونغ ووك – لي، على دعوتي للكلام فـي هـذه الدورة لجمعية الصحة العالمية. والواقع أنها ميزة كبيرة أقدرها تقديراً عميقاً. وقد سعدت باستقبال الدكتور لي في ماليه في العام الماضي. والحق أن التزامه وولاءه لمرامي وأهداف المنظمة يستحقان الثناء.

وقبل أن أسترسل أود الإشارة إلى أن من المقرر أن يتكلم السيد بيل غيتس من بعدي، وقد علمـت أن مؤسسته التزمت بأكثر من ٣,٦ مليار دولار على هيئة منح صحية عالمية لمنظمات في أنحاء العالم، من بينها منظمة الصحة العالمية. وأن واثق أنني أعبر عن مشاعركم جميعاً وأن أعرب عن تقديرنا العميق للسيد غيتس ومؤسسته لإسهامهم الكبير في قضية تقديم رعاية صحية أفضل لكل العالم.

سيدتي الرئيسة، أعضاء الوفود الموقرين:

أود أن أتحدث إليكم في بعض المسائل التي تثير قلق بلدي، ماديف، وقلق العالم العميق.

وقد يصعب علينا ونحن نجلس في قاعة هذا الاجتماع الفخمة في وسط هذه المدينة التاريخية، جنيف، محاطين بهذه الصورة الأخاذة من الجمال الطبيعي، أن نتصور عظم وضخامة الكوارث الطبيعية وغيرها من المشاكل الهائلة التي يواجهها ملايين البشر في كثير من بقاع العالم.

فتخيلوا يوماً مشمساً، في جزيرة مدارية صغيرة لا ترتفع عن مستوى سطح البحر بأكثر مـن متـر واحد. والأطفال يلعبون على الشواطئ. ومعظم القادرين جسمانياً قد خرجوا إلى البحر لـصيد الأسـماك، أو توجهوا إلى العمل في مكان ما في الجزيرة. وفجأة، ودون إنذار، يرتفع موج البحر لقرابة أربعة أمتار، ليكتسح

الجزيرة برمتها. وفي دقائق معدودات تتراجع المياه وتنهال تسونامي عبر المحيط الهندي. وفي أعقاب ذلـك يتحول الأحبة إلى مفقودين، ولايعودون إلى الحياة مرة أخرى، وتتحول الجزيرة كلها إلى ركام ويبقى المجتمع كله مشدوهاً.

هذا هو ما حدث في ملديف في ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤.

وتضرر من الكارثة ثلث السكان ضرراً مباشراً وفقد كثيرون منهم مصدر رزقهم، وشردت قرابة ٥٪ من الأمة. وضاع جهد قرابة عقدين من التنمية ونحو ٦٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وكنا نتوقع نمواً بنحو ٧٪ لن يصل الآن إلى ١٪.

وقد التزمت حكومات كثيرة ووكالات مانحة بمبالغ كبيرة للانتعاش والتعمير في بلدنا. ونحن نعـرب لهم جميعاً عن بالغ امتناننا. ولكننا نخشى ألا تؤتي المساعدة الموعودة ثمارها إلا بعد وقت طويل. كما نعرب عن قلقنا بوجه خاص إزاء البطء الشديد في استجابة مجتمع المانحين في تقديم المـساعدة للمهمـة الجـسيمة المتعلقة بإعادة بناء الهياكل الأساسية للمياه والصرف الصحي التي أتلفت.

ومن المسائل الملحة بالقدر نفسه إزالة الأنقاض والأوساخ والنفايات التي تكومت في أعقاب تسونامي، وذلك من أجل تفادي المخاطر على الصحة العمومية. ومع ذلك فالفجوة الهائلة في التمويل في هـذا المجـال تعني أيضاً أن التقدم في مواجهة هذا الهم تقدم بطيء.

السيدة الرئيسة:

إنني، عندما استعرض مختلف المشكلات الصحية العمومية التي يواجهها العالم ترتعد فرائصي عندما أفكر في الآلاف من الناس الذين يقضون نحبهم كل يوم في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وكلهم يموتـون جراء أمراض يمكن اتقاؤها. وعلاوة على ذلك فإن هناك الملايين من الأطفال الذين يموتون كل عـام، فـي المدن الملوثة، بسبب الأمراض التنفسية الحادة. كما أن هناك الآلاف من الناس، في جميع أنحاء العالم، يتوفون بسبب الأيدز والعدوى بفيروسه، وبسبب سلالات السلّ المقاومة للأدوية وما إلى ذلك من الأمراض الـسارية. ومن المرجح أنه ليس هناك أي وباء فرض تحدياً قاسماً على الإنسانية، على الإطلاق، كما يفعله اليوم الأيـدز والعدوى بفيروسه. فهناك ما ينوف عن ٢٠ مليون من الناس الذين لقوا نحبهم بسببه في جميع أرجاء العـالم. كما أن التقديرات تشير اليوم إلى وجود ٤٠ مليون نسمة من الذين يحملون فيروسه.

السيدة الرئيسة:

لقد صار العالم اليوم صغيراً جداً. فهناك العولمة، والسفر الجوي السريع، وزادت التجارة من فـرص إقامة الشراكات والتكامل الاجتماعي الاقتصادي. ولكن هذه فتحت نوافذ لسرعة انتشار الأمراض المعدية مـن أي جزء في العالم إلى غيره في أيام قليلة. وإذا كانت الأمراض السارية كالملاريا والسل والكـوليرا لاتـزال تشكل تحديات رئيسية للصحة العمومية في عدة بلدان فإن الشواغل إزاء ظهور ممرضات جديدة أصبحت مقلقة بالقدر نفسه.

وكان سارس هو أقرب وأهم هذه العدوى الجديدة. ولا يقل عن ذلك مدعاة لقلقنا جميعاً ظهور أنفلونزا الطيور التي يبلّغ عنها من عدد من البلدان الآسيوية في الوقت الحالي. ويبدو أن هذا المرض قـد قفـز فـوق حاجز الأنواع ليتسبب في عدة إصابات بشرية. ومن المعتقد أنه يمكن أن يحول نفسه إلى سلالة جائحية جديدة لا تُجدي في مكافحتها حصانة بشرية كثيرة أو قليلة. وبحسب ما تقوله الأوساط العلمية فـإن هـذه الجائحـة العالمية يمكن أن تذهب بأرواح أكثر من مائة مليون نسمة.

وعلى حين أن الجوائح قد تهدد بقتل ملايين الأشخاص في العالم، قد توجد أيضاً أخطار صحية موضعية يمكن أن تكون لها آثار صحية مدمرة مماثلة على المجتمعات المحلية المصابة، إن لم نقل أشد تدميراً. وثمة قضية صحية تثير بالغ قلق ملايين ألا وهي التلاسيما. فواحد من أصل كل خمسة أشخاص على الصعيد الوطني يعتبر حاملاً للتلاسيما وواحد من أصل كل مائة وعشرين وليداً يعاني من هذا المرض الوراثي. والدواء الدائم الوحيد يتمثل في زرع نقي العظم، وهو علاج لا يتوفر في ملايين وباهظ التكلفة خارج البلد. فإن لم تتخذ خطوات وقائية للحد من ورود التلاسيما في ملايين، فالإسقاطات المبنية على العلم تفيد بأن تكلفة العلاج قد تستأثر، في غضون خمسين سنة، بما ينوف عن ٤٠٪ من النفقات الصحية بحسب الفرد.

السيدة الرئيسة:

إن التعاون الدولي أمر أساسي في مجال التصدي لمشهد الصحة العامة العالمي المتغير إلى حد كبير والصورة العامة الراهنة للأمراض السارية في العالم.

وإن الحاجة الداعية إلى بناء القدرات وضحها بجلاء الصندوق العالمي لمكافحة الأيدز والسل والملاريا الذي وفّر مليارات الدولارات للصحة. ولكن قليلة هي البلدان النامية التي هي في مركز يسمح لها بالاستفادة استفادة كاملة من هذه الفرصة التي لا سابق لها من أجل التنمية الصحية، والحال أن النظم الصحية في هذا البلدان تعاني من سوء التجهيز ونقص الموظفين الصحيين. وأنا أرى أن منظمة الصحة العالمية يمكنها أن تضطلع بدور حاسم في تخطي هذه العقبة وتمكين البلدان من انتهاز هذه الفرصة لبناء نظمها الصحية.

السيدة الرئيسة:

يقال الكثير في هذه الأيام عن الاحترار العالمي، ولكن ما قيل عن آثار تغير المناخ في الصحة لا يكاد يكفي. وقد شدد جدول أعمال القرن ٢١، الذي يعتبر خطة العمل من أجل التنمية المستدامة خلال القرن الحادي والعشرين، وكمبدأ رئيسي، على حماية الصحة البشرية وأكد على وثوق الصلة بين الصحة والبيئة.

وقد ينتمي الواحد منا إلى قرية في الريف أو إلى مدينة تعج بالنشاط، وقد يحيا في حي فقير أو ربما في قصر، وقد يعمل في مزرعة أو ربما في مصنع؛ وقد يسكن في كوخ من الطين في الدلتا أو ربما في قرية صغيرة على أعلى التلّ، ومع ذلك فإن حالة البيئة العالمية لها أثر عميق على صحة كل فرد بلا استثناء.

وتفيد إحصائيات المنظمة، أن ما يزيد على خمسة ملايين طفل يموتون كل سنة نتيجة للأمراض ولأحوال أخرى سببها البيئة التي يعيشون أو يتعلمون أو يلعبون فيها. وأنواع العدوى التنفسية الحادة التي يزيدها تلوث الهواء حدة، والإسهال الناتج عن تلوث الأغذية والمياه وكذلك الملاريا تعتبر الأسباب الرئيسية لوفيات الأطفال في العالم النامي. وأنا أعتقد أن حالات الوفاة جميعها هذه يمكن الوقاية منها وهي حالات تشكل خسارة فادحة تمنى بها البشرية.

السيدة الرئيسة:

إن تغيير المناخ يمثل أبلغ أثر متفش ناجم عن التردي البيئي، ومفعوله في الصحة البشرية ملموس بطرق شتى. ونعلم اليوم علم اليقين أن الأنشطة البشرية بصدد تغيير المناخ في العالم.

وبمقتضى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغيير المناخ لعام ١٩٩٢، تتحمل الحكومات الوطنية مسؤولية عن الاضطلاع بتقييمات رسمية للأخطار التي تهدد صحة السكان نتيجة لتغير المناخ. فلنجدد اليوم تأكيد التزامنا بالوفاء بهذه المسؤولية المهمة.

السيدة الرئيسة:

إن تغير المناخ يطرح على بلد كمالديف تحديات معينة ذات صلة بالصحة. فجزرنا مثال للجزر الصغيرة، ذات الرمال النفيذة، وطبقة المياه الصالحة للشرب القليلة السمك. سكانها مشتتون على أكثر من ٢٠٠ جزيرة، مشكلين عموماً مجتمعات محلية صغيرة جداً. وتكاليف العناية الصحية عالية ووفورات الحجم منعدمة. ومع ذلك، تحقق تقدم كبير على صعيد صحة السكان خلال العقدين الماضيين، ليس من حيث المكاسب المهمة المتمثلة في الحد من وفيات الرضع والأطفال والأمهات وإطالة مأمول الحياة فحسب، ولكن أيضاً من حيث تحقيق الاستقرار في مجال النمو السكاني.

بيد أن المياه والإصحاح وإدارة المياه أمور تظل مثاراً للمشاكل وتتطلب الاهتمام العاجل. والواقع أن أهم التحديات التي نواجهها في مضمار سعينا لتحقيق أهدافنا الإنمائية المعلنة المتصلة بالألفية هي تحديات ترتبط بالمياه والإصحاح والتغذية. والبيئة لدينا لا يقتصر تأثيرها على المراضة بل هي تهدد أيضاً بقاء أمتنا ذاته. وأخطر شكل من أشكال تردي البيئة هو الاحترار العالمي بالطبع، حيث يمكن أن يتسبب الارتفاع في درجات الحرارة في القضاء على الشعب المرجانية التي تشكل أساس موئلنا. ومن شأننا أن نمنى بخسارة اقتصادية فادحة فعلاً لو هلكت الشعب المرجانية، وبجانب ذلك هلاكها سيحرم الأمة في إمدادات من السمك تعد أساسية وتشكل جزءاً من الغذاء الأساسي. بالإضافة إلى ذلك، من شأن الاحترار العالمي أن يغير النمط الوبائي، مع تزايد في الأمراض التي تحملها ناقلات الأمراض وظهور أشكال من الأمراض الاستوائية الأشد ضراوة. ولعل الأسوأ من ذلك كله، احتمال تسمم الطبقات الصخرية المائية والتربة بمفعول تكاثر الأملاح بشكل مشط.

وتتنبأ الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيير المناخ بحدوث ارتفاع كبير في درجات الحرارة عالمياً خلال السنوات والعقود المقبلة. وهذا من شأنه أن يفضي إلى ارتفاع في مستوى مياه البحر والزيادة في تواتر وحدة الظواهر الجوية المتطرفة.

لقد مضت سنوات عديدة منذ أن تم لأول مرة تشخيص هذا الخطر الداهم وتحديد الاتجاه المحتمل أن يتخذه. وإن التصدي للأمراض والجوائح في عالم متجه إلى العولمة يتطلب توجهات عالمية وكلية يمكنها توليد وإدامة التعاون اللازم عالمياً وعلى صعيد مختلف القطاعات. والروابط القائمة بين البيئة والصحة تبين أن التصدي للتحديات المطروحة في المجالين كليهما يستدعي قيام شراكة عالمية، يصبح بمقتضاها كل واحد منا جزءاً من الحل وليس مشكلة.

السيدة الرئيسة، أعضاء الوفود الموقرين:

أعتقد اعتقاداً جازماً أن الإنسانية شأنها كشأن جسم الإنسان، إذا اعتلّ جزء من الجسم تأثر الشخص كله. والعاملون في القطاع الصحي يدركون، أكثر من غيرهم، ما يحس به المرء حين يرسم ابتسامة على شفتي طفل، وينتشل فرداً شارف على الهلاك. وفي نهاية المطاف، تبقى الوقاية خيراً من العلاج. فليكن ذلك هو هدفنا في النهوض بالصحة البيئية.

وشكراً لكم.

= = =